مجلة جامعة بني وليد
للعلوم الإنسانية و التطبيقية

مجلة فصلية محكمة تصدر عن جامعة بني وليد

BANI WALEED UNIVERSITY JOURNAL OF SCIENCES & HUMANITIES

A QUARTERLY REFEREED JOURNAL ISSUED BY BANI WALEED UNIVERSITY

من محتويات العدد :

- التضمين والنيابة في تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب القيسي (ت: 437).
- ظاهرة الغموض في المعنى (دراسة لغوية) .
- الكتابة ودورها في الإثبات في الدعوى الإدارية.
- معوقات تطبيق التمويل بالمشاركة في مصرف الجمهورية فرع بني وليد "دراسة ميدانية من وجهة نظر الموظفين".
- المعرفة السياسية باعتبارها مكوناً من مكونات الحقل المعرفي.
- دور التعليم الجامعي في تحقيق التنمية المستدامة دراسة تطبيقية على كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة بني وليد.
- الصعوبات التي تواجه التسويق الرياضي في الأندية الليبية.
- تقييم أداء وإنتاجية بعض التراكيب الوراثية من الشعير السداسي الصفوف المغطى تحت الظروف البعلية بالجبل الأخضر (ليبيا).

السنة السادسة العدد الثالث والعشرون مارس 2022 م

مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية - العدد العشرون - يونيو 2021 م

Sixth Year – Twenty- third Issue – March 2022

مجلة جامعة بني وليد

للعلوم الإنسانية والتطبيقية

مجلة علمية فصلية محكمة تصدر عن جامعة بني وليد

بني وليد – ليبيا

السنة السادسة – العدد الثالث والعشرون – مارس 2022 م

التوثيق: الدار الوطنية للكتاب بنغازي 121 /2017

مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية و التطبيقية

السنة السادسة – العدد الثالث والعشرون – مارس 2022 م

المشرف العام للمجلة

د. عبد الحميد فرج صالح

رئيس تحرير المجلة

د. الطاهر سعد ماضي

مدير تحرير المجلة

أ. أشرف علي محمد لامه

هيئة تحرير المجلة

د. منصور محمد ونيس	د. أعويدات حسن بالحاج
د. عبد الله صالح أزبيدة	د. علي محمد شقلوف
د. عبد الله الشيباني	د. محمد نافع اسطيل
د. فرج خليل سالم	د. مفتاح الفيتوري الجمل

اللجنة الاستشارية للمجلة

د. محمد عثمان الفيتوري	رئيساً
د. إبراهيم أحمد خليل	عضواً
د. عبد الحكيم محمد عثمان	عضواً
د. مصباح ياقة السوداني	عضواً
د. رمضان الطاهر	عضواً
د. جعفر الصيد عوض	عضواً
أ. علي صالح اقريميدة	عضواً
أ. إسماعيل مصباح عبد القادر	عضواً
أ. علي مصباح ارحومة	عضواً
أ. عامر فتح الله المبروك	عضواً

أمين سر المجلة

جمال محمد الجهيمي

قواعد النشر بمجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية

مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية مجلة علمية فصلية محكمة تهتم بنشر البحوث والدراسات العلمية الأصيلة والمبتكرة في العلوم الإنسانية والتطبيقية .

وإذ تـرحب المجلة بالإنتاج المعرفي والعلمي للباحثين في المجالات المشار إليها تحيطكـم علماً بقواعد النشر بها وهي كالتالي :

1– تقبل البحوث باللغتين العربية والإنجليزية على أن تعالج القضايا والموضوعات بأسلوب علمي موثق يعتمد الإجرائية المعتمدة في الأبحاث العلمية، وذلك بعرض موضوع الدراسة وأهدافها ومنهجها وتقنياتها وصولاً إلى نتائجها وتوصياتها ومقترحاتها.

2– يكون التوثيق بذكر المصادر والمراجع بأسلوب أكاديمي يتضمن:

أ– الكتب : اسم المؤلف، عنوان الكتاب، مكان وتاريخ النشر، اسم الناشر، رقم الصفحة .

ب– الدوريات : أسم الباحث، عنوان البحث، اسم المجلة، العدد وتاريخه، رقم الصفحة .

3– معيار النشر هو المستوى العلمي والموضوعية والأمانة العلمية ودرجة التوثيق وخلو البحث من الأخطاء التحريرية واللغوية وأخطاء الطباعة.

4– أن يكون النص مطبوعا على برنامج (Microsoft Word) ويكون حجم الخط (12) ونوعه (Simplified Arabic)، على حجم ورق مخصص بالمواصفات التالية :
(عرض 17سم، ارتفاع 24 سم) أو (عرض 6.70 إنش، ارتفاع 9.45 إنش).

5–أن لا يزيد حجم الدراسة أو البحث على (25) صفحة كحد اقصى وان يرفق بخلاصة للبحث أو المقالة لا تتجاوز(60)كلمة تنشر معه عند نشره .

6– ترحب المجلة بتغطية المؤتمرات والندوات عبر تقارير لا تتعدى (10) صفحات (A4) كحد اقصى، يذكر فيها مكان الندوة أو المؤتمر وزمانها وأبرز المشاركين، مع رصد أبرز ما جاء في الأوراق والتعقيبات والتوصيات .

7– ترحب المجلة بنشر مراجعات الكتب بحدود (10) صفحات (A4) كحد أقصى على أن لا يكون قد مضى على صدور الكتاب أكثر من عامين. على أن تتضمن المراجعة عنوان الكتاب وأسم المؤلف ومكان النشر وتاريخه وعدد الصفحات، وتتألف المراجعة من عرض وتحليل ونقد، و أن تتضمن المراجعة خلاصة مركزة لمحتويات الكتاب، مع الاهتمام بمناقشة أطروحات المؤلف ومصداقية مصادره وصحة استنتاجاته .

8– يرفق مع كل دراسة أو بحث تعريف بالسيرة الأكاديمية والدرجة العلمية والعمل الحالي للباحث .

9– لا تدفع المجلة مكافآت مالية عما تقبله للنشر فيها .

10 – لا تكون المواد المرسلة للنشر في المجلة قد نشرت أو أرسلت للنشر في مجلات أخرى .

11 – تخضع المواد الواردة للتقييم، وتختار هيئة تحرير المجلة (سرياً) من تراه مؤهلاً لذلك، ولاتعاد المواد التي لم تنشر إلى أصحابها.

12 – يتم إعلام الباحث بقرار التحكيم خلال شهرين من تاريخ الإشعار باستلام النص، وللمجلة الحق في الطلب من الباحث أن يحذف أي جزء أو يعيد الصياغة، بما يتوافق وقواعدها.

13 – تحتفظ المجلة بحقها في نشر المادة وفق خطة التحرير، وتؤول حقوق الطبع عند إخطار الباحث بقبول بحثه للنشر للمجلة دون غيرها.

14 – مسؤولية مراجعة و تصحيح و تدقيق لغة البحث تقع علي الباحث، على أن يقدم ما يفيد بمراجعة البحث لغويا، ويكون ذلك قبل تقديمه للمجلة .

15 – ترسل البحوث والدراسات والمقالات باسم مدير التحرير.

بخصوص البحوث والدراسات والمقالات التي تسلم إلى مقر المجلة، فإن البحث يسلم على قرص مدمج(CD) مرفقا بعدد 2 نسخة ورقية .

للمزيد من المعلومات والاستفسار يمكنكم المراجعة عبر :

البريد الإلكتروني

jurbwu@bwu.edu.ly

صفحة المجلة على فيسبوك

(مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية و التطبيقية)

مقر المجلة

إدارة المكتبات والمطبوعات والنشر بالجامعة – المبنى الإداري لجامعة بني وليد

بني وليد – ليبيا

محتويات العدد

عنوان البحث	أسم الباحث	الصفحة
التضمين والنيابة في تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب القيسي (ت: 437)	د. صالح أبوشعالة السوداني سالم عبد العزيز فرج رمضان المريمي	7
ظاهرة الغموض في المعنى(دراسة لغوية)	د. محمد الهادي عامر أبوراوي	30
تمردات الإنكشارية على ضوء المصادر الأصلية في عهدي بايزيد الثاني وسليم الأول (886-926هـ/1481-1520م)	د. محمد عبد الرزاق العوفي	50
الكتابة ودورها في الإثبات في الدعوى الإدارية	د. إبراهيم عبد المقصود عبد السلام أمحيسن	73
معوقات تطبيق التمويل بالمشاركة في مصرف الجمهورية فرع بني وليد دراسة ميدانية من وجهة نظر الموظفين	د. عبد الله معتوق أحمد المرعاش	88
المعرفة السياسية باعتبارها مكوناً من مكونات الحقل المعرفي	د. الطاهر سعد ماضي أ . أشرف علي محمد لامه	121
التوزيع الجغرافي لجائحة كورونا في ليبيا (في الفترة ما بين 24 مارس إلى 31 ديسمبر 2020) "دراسة جغرافية"	أ. مريم سالم الكانوني	143
دور التعليم الجامعي في تحقيق التنمية المستدامة دراسة تطبيقية على كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة بني وليد	د. جمعة مفتاح الكاسح أ. ابتسام عبد الجليل بلعيد مؤمن	171
تحليل الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية للتنمية المستدامة في ليبيا	د. بدر خير على البكوش	187
الصعوبات التي تواجه التسويق الرياضي في الأندية الليبية	أ. عبد المنعم سعد احمد	225
تقييم أداء و إنتاجية بعض التراكيب الوراثية من الشعير السداسي الصفوف المغطى تحت الظروف البعلية بالجبل الأخضر (ليبيا)	أ. فاطمة خميس أردية أ. أسماء المبروك عبد السيد أ. نجوى محمد صالح د. فاطمة فرج محمد	246

ظاهرة الغموض في المعنى(دراسة لغوية)

د. محمد الهادي عامر أبوراوي – كلية الآداب – جامعة بني وليد

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد الصادق الأمين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين وبعد:

فإنَّ ظاهرة الغموض بما لها من صلة ببنية الكلام قد شدت نظر النحاة، وكانت عناية القدماء بالتطبيق في دراستهم لظاهرة الغموض أكثر من عنايتهم بالتنظير ولكن لعلاقة ظاهرة الغموض ببنية الكلام قد لفتت أنظار القدماء اختلفت باختلاف العلماء، ولكنَّها تتفق جميعاً على عدم وضوح المعنى وخفاؤه وكذلك اختلفت الأسباب التي أدت إليه بسبب من البنية الصوتية، أو التركيب النحوي، أو استخدام الصور البيانية.

وقد استخدموا في الدلالة على ذلك مصطلحات كثيرة أشاروا بها إلى غموض المعنى ودرجات هذا الغموض مثل: تعدد المعنى، وتعددت المصطلحات، ولكنّها كانت تتفق جميعا على خفاء المعنى، أو عدم وضوحه، أو تعدده سواء في المفردات، أو في التراكيب[1].

ويتناول هذا البحث ظاهرة الغموض في دراسة لغوية لغرض عرض دراسات القدماء عرضاً يتسم بالشمول؛ لأنَّ الكلام عن هذه الظاهرة متناثر في دراسات علماء اللغة والنحاة والتفسير والأصول والبلاغة.

وكما تعددت المصطلحات التي تدل على الغموض عندهم اختلفت الأسباب التي عزوا إليها غموض المعنى وإبهامه، فكانت بسبب من البيئة الصوتية للكلمة، أو بسبب من تعقد التركيب النحوي، أو بُعد الصور البلاغية، أو وضعها وضعاً لم يألفه عمود الشعر العربي.

ولذلك كان من الضروري الوقوف على جوانب ظاهرة الغموض عند القدماء، وجمع ما تناثر من ملاحظاتهم حول هذه الظاهرة، ووضعها في إطار منهجي واضح يبرز تصور القدماء لها وتتبعهم لأمثلتها، وتحليلهم لمظاهرها وأسبابها وعللها، وبخاصة من الناحية اللغوية.

[1]- ينظر العربية والغموض، د. خليل حلمي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط/1، 1988م، ص7.

وكان هدف هذا البحث دراسة ظاهرة الغموض، وبيان أهميتها وقيمتها اللغوية، وتكمن أهميته في الكشف عن دور الغموض في إثراء النص اللغوي، وبيان أنَّه أحد الوسائل الفنية التي جعلت النص القرآني لا يستطيع أحد من البشر مجاراته.

ولهذا عنونت هذا البحث بـ(ظاهرة الغموض[1] في المعنى دراسة لغوية)، ويتناول هذه الظاهرة في تمهيد وثلاثة مطالب، ويتناول التمهيد: مفهوم الدلالة لغة واصطلاحاً، والمطلب الأول: يتناول دراسة جهود القدماء لظاهرة الغموض، والمطلب الثاني: تناول دور العلاقات الدلالية في غموض المعنى، والمطلب الثالث: حديث علماء الأصول، والبلاغة، والأسلوب، وعلماء الدلالة، وعند علماء اللغة المحدثين والمعاصرين عن ظاهرة الغموض.

التمهيد :

مفهوم الدلالة لغة واصطلاحاً:

أولاً مفهوم الدلالة لغة:

يُقال: دل عليه وإليه دلالة، أرشده، ويُقال دله على الطَّريق ونحوه: سدَّده إليه. فهو دالٌ، والمفعول: مَدلول عليه وإليه[2]. وفي اللسان: دلَّ فلان إذا هدى، ودل إذا افتخر، والدليل: ما يستدل به، والدليل: الدال، وقد دله على الطريق يدله دلالة ودلالة ودلولة (بفتح الدال وضمها وكسرها)، والفتح أعلى[3].

ثانياً: مفهوم الدلالة اصطلاحاً:

يُعد علم الدلالة فرعاً من فروع علم اللغة ، ولا أحد يُنكر قيمة المعنى بالنسبة للغة حتى قال بعضهم: إنَّه بدون المعنى لا يمكن أنْ تكون هناك لغة، وعرَّف بعضهم اللغة بأنَّها: معنى موضوع في صوت، وأنَّ موضوعها هو المعنى[4].

ولعلم الدلالة عدة تعريفات: هي دراسة المعنى، وقيل: العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول طريقة المعنى، أو الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى[5].

وله عدة تسميات في اللغة العربية فبعضهم يسميه علم الدلالة بفتح الدال وكسرها، وبعضهم يسميه بعلم المعنى، وبعضهم يسميه السيمانتيك.

---

[1]- الغموض: هو مصدر من غمض(بفتح الميم وضمها)، والغامض من الكلام خلاف الواضح، كما يقال للرجل الجيد الرأي، قد أغمض النظر، والمسألة الغامضة التي فيها دقة ونظر، ومعنى غامض: لطيف. ينظر لسان العرب، ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، ط صادر، مادة (غمض)، 86/11.

[2]- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، مادة (دلل)، 294/1.

[3]- ينظر لسان العرب، لابن منظور، 292/5.

[4]- ينظر مقدمة في علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط/4، 1993م، ص5.

[5]- المصدر السابق، ص 11.

والطبيعة الحقيقية للغة يكون فهمها من خلال فهم المعنى، ويؤدي المعنى دوراً كبيراً في كل مستويات التحليل اللغوي، ودوراً في تطبيقات كثيرة لعلم اللغة، مثل: طرق الاتصال، وتعليم اللغة، وغيرها.

وفي الآونة الأخيرة تناول قضية المعنى علماء مختلفو الثقافة واشترك في مناقشتها علماء اللغة والفلسفة، والمنطق، وعلماء النفس.

وقد أصبحت النظرة إلى التحليل الدلالي الاهتمام ببيان معاني المفردات، والجمل، والعبارات، أو العلاقات بين الوحدات اللغوية، وقد سماها بعضهم المعاني النحوية.

المطلب الأول: دراسة القدماء لظاهرة الغموض في المعنى وأسبابه:

اهتم النحاة في دراسة الغموض بالتراكيب وإنْ أشاروا إلى دور المفردات في غموض المعنى، واستخدموا للدلالة على الغموض مصطلحاً واحداً، وهو اللبس الذي يدل عندهم على غموض المعنى بسبب من التراكيب.

أمَّا اللغويون والنحاة فقد تتبعوا ظاهرة الغموض أيضاً في اللفظ والتركيب، فاهتّم اللغويون بالمفردات، وتناولوا ظاهرة الغموض من خلال تعدد المعنى في اللفظ الواحد بسبب من الترادف، أو المشترك اللفظي، أو التضاد.

وفي كثير من الأحيان كان المصطلح الواحد يتردد من مفهوم في كل بيئة من هذه البيئات العلمية، ولكنها تتفق جميعا على عدم وضوح المعنى، وتعدده سواء في المفردات، أو في التراكيب.

قال سيبويه:(واعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين)[1].

فيبين سيبويه هذا الاختلاف بسبب المفردات، أو التركيب، وأنَّ العلاقات التي تتصل بدلالة الألفاظ هي:

1. اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، نحو: ذهب وجلس.
2. اختلاف اللفظين والمعنى واحد، نحو: ذهب وانطلق.
3. اتفاق اللفظين والمعنى مختلف، نحو: وجدت عليه من الوجدة، ووجدت إذا أردت وجدان الضالة.

وأضاف علماء اللغة علاقة رابعة، وهي: لفظ واحد ومعنيان متضادان، نحو: الجون للأبيض والأسود.

[1]- الكتاب لأبي بشر عمرو بن عثمان سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط/1، 24/1.

فأمَّا العلاقة الأولى فهي الأصل، وأمَّا الثلاث الباقية، وهي الترادف والمشترك اللفظي والأضداد فهي خروج عن الأصل، إذ الأصل في اللغات أنْ يكون كل لفظ إزاء دلالة واحدة حتى لا يحدث الغموض، أو يقع اللبس في الكلام، وَمِن ثم تنتفي وظيفة اللغة وهي الاتصال[1].

ويقول ابن فارس تحت عنوان: (باب أجناس الكلام في الاتفاق والافتراق) إنَّ (ذلك على وجوه، ومنه اتفاق اللفظ واختلاف المعنى، كقولنا: عين الماء وعين الركبة وعين الميزان)[2].

وفي المقتضب يقول المبرد:(فكل ما صلح به المعنى فهو جيد وكل ما فسد به المعنى فمردود)[3].

وقد استخدم سيبويه (ت 180هـ) مصطلح اللبس للدلالة على الغموض الناشئ عن وجود لفظ يحتمل أكثر من معنى، أو دلالة أو تركيب يؤدي إلى الغموض، إذ يقول:(ينبغي لك أن تسأل عن خبر من هو معروف عنده، (يقصد السامع)،كما حدثته عن خبر من هو معروف عندك بالمعروف، وهو المبدوء به)[4].

ويقصد سيبويه بأنَّ الأصل في المبتدأ أنْ يكون معرفة لكي يصح السؤال عنه، وإذا لم يكن كذلك وقع الغموض في الكلام، وترتب عليه عدم فهم السامع.

وَمِن أوائل النقاد العرب الذين استخدموا مصطلح الغموض الآمدي (ت 37هـ)في كتابه الموازنة بين أبي تمام والبحتري، حيث يقول: (فإن كنت ... ممن يفضل سهل الكلام، وقريبه ويؤثر صحة السبك وحسن العبارة وحلو اللفظ وكثرة الماء والرونق فالبحتري أشعر عندك ضرورة، وإنْ كنت تميل إلى الصنعة والمعاني الغامضة التي تستخرج بالغموض والفكرة، ولا تلوي على غير ذلك فأبو تمام عندك أشعر لا محالة)[5].

فالآمدي يصف شعر أبي تمام بالغموض والاستغلاق في المعاني، والصور مقابل وصفه لشعر البحتري الذي يتسم بوضوح المعنى وقربه.

وقد اتضح معنى الغموض، وأهميته عند أبي اسحق الصابي(ت 384هـ)، حيث حدَّد الفرق بين الشعر والنثر، مبيناً أنَّ الشعر مجاله الغموض، وأنَّ النثر مجاله الوضوح في المعاني والألفاظ، ويقول

---

[2]- ينظر العربية والغموض ، ص 16.

[1] ـ الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس، تحقيق: مصطفى الشويمي، بيروت، 1963م، ص201.

2- المقتضب في النحو للمبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط/1، 311/4.

3- الكتاب، 48/1.

4 ـ الموازنة بين أبي تمام والبحتري، الآمدي أبو القاسم الحسن بن بشر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المسيرة، بيروت ـ لبنان،ص11.

أبو اسحق: (إنَّ طريق الإحسان في منثور الكلام يخالف طريق الإحسان في منظومه؛ لأنَّ الترسل هو ما وضح معناه، ...وأفخر الشعر ما غمض فلم يعطه غرضه إلاَّ بعد مماطلة منه)[1].

ولعلَّ تسمية الغموض بهذا الاسم قد ترك أثراً سلبياً عند النقاد والبلاغيين العرب القدماء، مما جعلهم يستبدلونه بمرادفات أخرى لها نفس المعنى، ولهذا فقد استخدم عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) مصطلح الغموض من خلال الإشارة إليه، أو مِن خلال تسميات تدل عليه، مثل: الغرابة[2].

وقد عدَّ الجرجاني سوء النظم والتأليف وانغلاق الكلام سبباً مِن أسباب التناهي في الغموض إلى درجة التعقيد، حيث يقول: (واعلم إنْ لم تضق العبارة ولم يقصر اللفظ ولم ينغلق الكلام في هذا الباب إلاَّ لأنَّه قد تناهى في الغموض والخفاء إلى أقصى الغايات)[3].

كما أشار الجرجاني إلى عدة مرادفات للغموض، مثل: التعقيد غير المقصود، والتشبيه، والمجاز، والاستعارة، والتمثيل[4].

وكذلك حاول الجرجاني التركيز على مصطلح الغموض نفسه، مبيناً أهمية العقل في إدراك الفكرة التي يعبر عنها النص الإبداعي من خلال ضروب البلاغة، والصياغة والتأليف، ويفضل الجرجاني المعنى الغامض الذي لا ينجلي للقارئ إلاَّ بالفكر وشدة الطلب.

المطلب الثاني:

دور العلاقات الدلالية في غموض المعنى:

أشار سيبويه إلى ظاهرة الترادف، كما أشار إليها ابن جني تحت اسم (تعادي الأمثلة وتلاقي المعاني) ومثَّل لها بالخليقة والسجية والطبيعة والغريزة والسليقة[5].

وعرَّف الرازي الترادف بقوله: (هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد ويبدوأنَّ أقدم الكتب العربية التي حملت اسم الترادف كتاب الرماني(ت384هـ) الذي كان عنوانه(كتاب الألفاظ المترادفة والمتقاربة في المعنى) وأقدم من أطلق هذا الاسم على هذه الظاهرة ابن فارس في كتابه الصاحبي[6].

5- المثل السائر لابن الأثير ضياء الدين، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، 1420هـ،6/ 5- 7.

2- ينظر دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، 1981م، ص196.

3- المصدر السابق، ص 210.

4- ينظر أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني(ت 328هـ)، علق عليه: محمود محمد شاكر، القاهرة، ص 135.

5- ينظر الخصائص ،ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، بيروت، دار الكتب العلمية، ط/2، 118/2.

6- ينظر الصاحبي في فقه اللغة،ص41.

واختلف اللغويون العرب القدماء في إثبات هذه الظاهرة أو إنكار وجودها في اللغة العربية، ومما نقله ابن فارس عن مثبتي الترادف قولهم:(لو كان لكل لفظة معنى غير الأخرى لما أمكن أنْ يعبر عن شيء بغير عبارته، وذلك لأنَّا نقول في (لا ريب فيه) لا شك فيه، فلو كان الريب الشك لكانت العبارة خطأ [1].

وكذلك من المثبتين للترادف الرماني الذي ألف (كتاب الألفاظ المترادفة) وقسمه إلى مائة وأربعين فصلا، وخصَّص لكل فصل الكلمات ذات المعنى الواحد.

وهناك فريق أنكر الترادف، وعلى رأسهم (ثعلب، وأبو هلال العسكري، وابن فارس)، وقد ألَّف أبو هلال العسكري كتابه (الفروق اللغوية)لإبطال الترادف.

أمَّا المشترك اللفظي:

فقد ظهرت في اللغة العربية مند وقت مبكر كتب تعالج هذه الظاهرة، وهو اللفظ الذي يحمل أكثر من معنى.

فمنه ما اتجه إلى دراسته في القرآن الكريم، ومنه ما اتجه إلى دراسته في الحديث الشريف، ومنه ما اتجه إلى دراسته في اللغة ككل، ومن ذلك كتاب (الأشباه والنظائر) في القرآن الكريم للبلخي(ت 150هـ)،وقد حقَّقه د.عبد الله شحاته، وكتاب (الوجوه والنظائر في القرآن الكريم) للأزدي (ت 170هـ)، وتتابعت المؤلفات بعد ذلك تحت نفس الاسم (الأشباه والنظائر)، وأشار السيوطي في كتابه (الإتقان) إلى عمله في مشترك القرآن، وظهر كتاب عالج المشترك اللفظي في القرآن للمبرد (ت 285هـ) المسمى كتاب (ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد)وهناك كتاب توجه إلى دراسة المشترك اللفظي في الحديث النبوي هو كتاب (الأجناس من كلام العرب وما أشبه في اللفظ واختلف في المعنى)لابن سلام(ت 224هـ)، ومن الكتب التي اتجهت إلى دراسة المشترك اللفظي كتاب للأصمعي، واليزيدي، وأبو العميثل(ت 240هـ)، وعلي الهنائي(ت 310هـ).

ويثني د. إبراهيم أنيس على موقف ابن درستويه قائلا:(وقد كان ابن درستويه محقا حين أنكر معظم تلك الألفاظ التي عُدَّت من المشترك اللفظي، واعتبرها من المجاز)، ويُعتبر ابن درستويه من العلماء الذين نفوا وجود المشترك اللفظي في القرآن الكريم لاعتقاده بمنافاته لطبيعة الإعجاز[2].

الأضداد: وهي كلمة واحدة لها معنيان متضادان، وهي من الظواهر التي تتصل بغموض الكلمة وتعدد معناها، ومعنى هذا المصطلح عند علماء اللغة القدماء: الكلمات التي تؤدي دلالتين مختلفتين بلفظ

---

[1]- المصدر السابق، ص97.

1- دلالة الألفاظ ، تأليف: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط/4، 1980م،ص 214.

واحد، ويقول ابن الأنباري: (هذا كتاب ذكر الحروف التي توقعها العرب على المعاني المتضادة، فيكون الحرف فيها مؤدياً عن معنيين مختلفين)[1].

وينقل السيوطي عن أبي عبيد قوله في الغريب المصنف، باب الأضداد: (سمعت أبا زيد سعيد بن أوس الأنصاري يقول: الناهل في كلام العرب العطشان، والناهل الذي روي)[2].

ويقول ابن فارس تحت عنوان: (باب أجناس الكلام في الاتفاق والاختلاف):(يكون ذلك على وجوه، ومنه اتفاق اللفظ واختلاف المعنى كقولنا: عين الماء وعين الركبة وعين الميزان)[3].

وقد رصد المفسرون، والأصوليون، واللغويون، والبلاغيون ظواهر الغموض الناشئة عن خفاء الدلالة نتيجة لعلاقة الترادف، أو الاشتراك اللفظي، أو التضاد.

وقد يرجع الغموض في اللغة المنطوقة إلى المتكلم، أو الكلام، أو السامع، وعلم اللغة يهتم بالحدث فيحلله صوتياً، وصرفياً، ونحوياً، ومعجمياً بغية الوصول إلى دواعي الغموض في البيئة اللغوية.

وأداء المعنى الواضح في تصور النحويين بطرق مختلفة، ولكن طبقاً لقواعدهم المستنبطة، لأنَّ غاية التحليل النحوي أو الإعراب بالمعنى هو: بيان لوظائف تتصل دائماً بالمعنى عندهم[4] وإنَّ الإعراب يبين المعنى، ولولا الإعراب لكان الكلام غير مفهوم.

وأجمعَ علماء المدرستين البصرية والكوفية على دور الإعراب في أداء المعنى وإنْ اختلفوا في تحليل البنية اللغوية[5].

وقد شاع مصطلح اللبس للدلالة على الغموض عند النحاة يقول سيبويه: (فإن قلت كان حليم أو رجل فقد بدأت بالنكرة، ولا يستقيم أنْ تخبر المخاطب عن المنكور وليس هذا بالذي ينزل به المخاطب منزلتك في المعرفة)[6].

فأشار سيبويه إلى أنَّ الأصل في المبتدأ أنْ يكون معرفة ليصح الإخبار عنه، فذكر المجهول في أول التركيب يجعل السامع في حيرة من أمره، وضرب سيبويه مثالاً على هذا المجهول بالنكرة بقوله:(ولا

2- مقدمة كتاب الأضداد، لأبي بكر الأنبا ري (ت 328هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، 1407هـ - 1987م، ص 87.

[2] - المزهر في علوم اللغة، 306/1.

[3]- ينظر الصاحبي، ص 201.

[4]- ينظر شرح الرضي على الكافية، لرضي الدين الاستراباذاي، تحقيق: يوسف حسن عمر، ط/2، جامعة قار يونس، 1996م،1/ 24.

[5]- ينظر الإيضاح في علل النحو، لأبي القاسم الزجاجي(ت 337هـ)،تحقيق: د. مازن المبارك، دار النفائس بيروت، ط/5، 1406هـ - 1986م، ص71.

[6]- الكتاب ، سيبويه، 48/1.

يبدأ بما فيه اللبس وهو النكرة، ألا ترى أنك لو قلت كان إنسان حليما، أو كان رجل منطلقا كنت تلبس)[1]، لأنَّه لا يستنكر أنْ يكون في الدنيا إنسان هكذا، لأنَّ كلمة إنسان نكرة، وهي تدل على العموم.

ويقول ابن الشجري (ت542هـ):(إنَّه كُلَّما جاز في الألفاظ المفردة ما يتفق لفظه ويختلف معناه، كذلك أنْ يكون في الألفاظ المركبة المفيدة ما يختلف معناه واللفظ واحد كقولهم: (العين) لعين الماء، وكل عين ذي بصر، والعين لرجل المتجسس، والعين سحابة تأتي من ناحية القبلة، والعين مطر يدوم ... والعين الميل في الميزان)[2].

وقد تتعدد وظيفة الأداء بأنْ يكون لها أكثر مِنْ وظيفة نحوية، منها:(مَنْ) التي تدل على الشرط، والاستفهام، والموصولية، و(ما) التي تدل على النفي والاستفهام، والمصدرية والموصولية الاسمية والتعجبية، وغيرها[3].

فغموض وظيفة الأداء من الأسباب التي أدت إلى الخلاف النحوي بين المدرستين البصرية والكوفية، وكذلك قد تشترك في معانٍ متعددة في صيغة واحدة، وذلك مثل: اشتراك اسم المفعول والمصدر الميمي، واسمي الزمان والمكان في ما جاء على صيغة اسم المفعول من غير الثلاثي، وكذلك الأضداد مِن الظواهر الدلالية التي تتصل بالغموض[4].

وجوز النحويون في الاسم الموصول إفادته معنى الجزاء، وكذلك ذِكر الفاء وحذفها من جواب الجملة المتصدرة باسم الموصول مع تضمنه معنى الشرط.

يقول سيبويه: (وسألته عن قوله: (الذي يأتيني فله درهمان) لِمَ جاز دخول الفاء هاهنا والذي يأتيني بمنزلة عبد الله وأنت لا يجوز لك أنْ تقول: (عبد الله فله درهمان؟)، فقال: إنَّما يحسن في الذي؛ لأنَّه جعل الآخر جواباً للأول وجعل الأول به يجب له الدرهمان، فدخلت الفاء هاهنا كما دخلت في الجزاء، إذ قال: (إنْ يأتِني فله درهمان) وإنْ شاء قال:(إنْ يأتني له درهمان)، فإذا أدخل الفاء فإنَّما يجعل الاثبات سبب ذلك)[5].

فهذه القضية غامضة، حيث سأل سيبويه أستاذه الخليل عن دخول الفاء في جملة الصلة، وذكر سيبويه جواب أستاذة هنا، فقال:(إنَّما يحسن في الذي لأنَّه جعل الآخر جوابا للأول)[6].

---

[1]- المصدر السابق، 48/1.

[2]- الأمالي الشجرية، ضياء الدين بن الشجري، تحقيق: محمود الطناجي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1993،ص71.

[3]- ينظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لأبي محمد عبدالله بن هشام، دار إحياء علوم الدين، بيروت ـ لبنان، ط/1، 2002م، 273/1.

[4]- ينظر العربية والغموض، ص 100.

[5] ـ الكتاب، سيبويه، 102/3.

[6] ـ المصدر السابق، 102/3.

وَمِن معاني اللبس عند النحاة غموض المعنى بســـبب التركيب، وهو ما كان له دلالتان مختلفتان فأكثر، وذكر ابن جني[1] في باب توجه اللفظ الواحد إلى معنيين اثنين وذلك في الكلام على ضـربين: الأول ـــ وهو الأكثرـــ ، اتفاق اللفظ واختلاف التأويل نحو: " هذا أمر لا ينادي وليده" فاللفظ غير مختلف في تفسـيره، فقد ذكر لهذا التركيب أكثر من ثلاث دلالات، ومنها: إضـافة اسـم الفاعل إلى مفعولـه، يقول الفراء في قولـه تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّـــرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [2]، ولو نونت في ذائقة ونصبت الموت كان صواباً وأكثر ما تختار العرب التنوين النصب في المستقبل. فإذا كان معناه ماضياً لم يكادوا يقولون إلا بالإضافة. فأما المستقبل فقولك، أنا صـائمٌ يومَ الخميس. إذا كان خميسـاً مسـتقبلاً، فإذا أخبرت عن صـوم خميس ماض قلت: أنا صـائمُ يومِ الخميس، فهذا وجه العمل به"[3].

ومن التراكيب الغامضة غموض الإضافة، فقد يحتمل هذا النوع من الغموض أكثر من دلالة، ويفصل السامرائي في كتابه معاني النحو بين قولنا:(اشتريت قدح ماء)، و(اشتريت قدحاً ماء) فالجملة الأولى غامضة الدلالة، والثانية واضحة الدلالة[4].

ومِن غموض التركيب مجيء الحال من المفعول[5]نحو: قوله تعالى: ﴿ فَأَصْـــبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [6]، فكلمة(خَائِفاً) حال من الضمير المستتر في(خرج) العائد على سيدنا موسى عليه السلام.

ومجيء الحال من المفعول، نحو: قوله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾[7]،فلفظ (رَسُولاً) حال من الكاف التي هي مفعول (أرْسَلنَا)[8].

ومجيء الحال ما يحتمل كونه من الفاعل، وكونه من المفعول[9]، نحو: (ضربت زيداً ضاحكاً)، فغموض الدلالة في هذه الجملة تحتمل المعنى الأول (ضربت زيدا وأنا أضحك) أي أنَّ الحال من الفاعل، وهو الضمير في (ضربت)، وتحتمل معنى آخر وهو (ضربت زيداً وهو يضحك)، أي أنَّ الحال من المفعول وهو الاسم الظاهر (زيدا).

---

[1]- ينظر الخصائص لابن جني، 3/ 166.

[2]- سورة الأنبياء، الآية: 35.

[3]- ينظر معاني القرآن للفراء(ت207هـ)، تحقيق: أحمد يوسف وآخرين الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط/1، 202/2.

[4]- ينظر معاني النحو للسامرائي، دار الفكر، ط/4، 2004م، 17/1.

[5]- ينظر شرح شذور الذهب، لابن هشام، دار الطلائع، 2004م، ص 269 .

[6]- سورة القصص، الآية: 18.

[7]- سورة النساء، الآية: 79.

[8]- ينظر شذور الذهب، ص273.

[9]- ينظر مغني اللبيب، 197/2.

وحديث الجاحظ عن الحبسة واللكنة واللثغة وغيرها من أمراض الكلام بما له من صلة بالقدرة على البيان، ووقوع الغموض حديث شائع فيه إدراك لبعض مظاهر الغموض، وصلته ببعض أمراض الكلام، ومثل ذلك حديث بعض علماء البلاغة العربية عن التعقيد المعنوي، وعدم وضوح الفكرة في الذهن، وسوء فهم السامع وتعبيره.

أمَّا اللغة المكتوبة فيكون أمر الغموض فيها أكثر مشقة؛ لأنَّ الكتابة تحصر الكلام في قناة واحدة والمتمثلة في لغة بصرية لا سمعية، الأمر الذي يحتم تغييراً في نظام الاتصال. ومِن ثم فهو عرضة للغموض واللبس. ولذلك نجد الجاحظ يضع الكتابة والخط في المرتبة الثالثة بعد الكلام والإشارة.

والأمثلة على غموض اللغة المكتوبة كثيرة أكثر مِنْ أنْ تُحصى، فقد يصدر القانون بعد عناية فائقة بصياغته صياغة دقيقة منعاً للبس، وقد تصحبه مذكرات تفسيرية عادة ما تخلق مشاكل من نوع جديد، ومثل ذلك في العقود والمعاهدات بين الأفراد والدول.

المطلب الثالث:

جهود العلماء في دراسة ظاهرة الغموض:

تقف دراسة علماء الأصول القرآني دلالة ألفاظه، وتراكيبه على المعنى من حيث الوضوح والغموض بلا نظير سواء عند القدماء، أو المحدثين.

لقد استقاء الأصوليون من جهود النحاة، واللغويين، والبلاغيين إلاَّ أنَّ دراستهم لظاهرة الوضوح والغموض في النص القرآني قد شغلتهم كثيراً لارتباطها بالحكم الشرعي، وَمَا يتصل به من تحليل وتحريم، بخاصة أنَّ القرآن الكريم نفسه قد قسم آياته إلى آيات مُحكمات وأخر متشابهات، ومن ثم كانت دراستهم حول هذين المحورين، ومظاهر الأحكام فيها من الناحية اللغوية والمتشابه، ومظاهر التشابه، والاشتراك فيها.

ويندرج تحت المتشابه عندهم مظاهر الغموض بسبب من اللفظ والتركيب، واستطاعوا بمنهج لغوي أنْ يرصدوا مظاهر الغموض في البيئة اللغوية بما يفوق صنيع القدماء وكثير مِنْ المحدثين.

ظاهرة الغموض عند علماء البلاغة:

درس علماء البلاغة ظاهرة الغموض مِنْ خلال اللغة الأدبية المتمثلة في الشعر والنثر، ورصدوا مظاهرها على مستوى المفردات، والتراكيب، والصور البلاغية من تشبيه واستعارة، وانفردوا بالإشارة إلى علاقة التركيب الصوتي للكلام بغموض المعنى وإبهامه.

وتستخدم اللغة بنوعيها، اللغة المنطوقة أو المكتوبة على المستوى الفني الجمالي في الشعر والنثر، وأبرز هذا اللون من الاستخدام اللغوي أنَّه يسعى إلى التأثير في النفس عن طريق صياغة اللغة؛ لأنَّه يعتمد فيها على ألوان من التشبيهات، والاستعارات، والصور الفنية، حيث تتخذ الألفاظ والتراكيب

أوضاعاً فنية جمالية تعتمد فيها على الإيحاء غير المحدود كما أشار إليه الجرجاني(ت471هـ) بمصطلح النظم، وهو يقصد به صياغة التراكيب من حيث دلالة هذه التراكيب على الصور الفنية، ولهذا عني بشرح دلالات الألفاظ واختلافها باختلاف مواقعها في الكلام، في إطار من الصحة النحوية، وبالتالي اتسع مفهوم النحو عند الجرجاني حتى شمل ما في علم المعاني من الوصل والفصل، والتعريف، والذكر، والحذف، والأخبار وكثيرٌ مِن المحسنات البديعية التي تميز المعنى وتوضحه، كالمزاوجة بين الشرط والجزاء، وحسن التقسيم، وغيرها[1].

وبذلك لم تعد قواعد النحو عند الجرجاني كما هي عند النحاة تتمثل في الإعراب وما يتصل به، وإنَّما أضحت من طرق التصوير، والصياغة معياراً يقوم على نوع من الانتقاء والاختيار" فكما أنَّك ترى الرجل قد اهتدى في الأصباغ التي عمل منها الصورة والنقش في ثوبه إلى ضرب من التخيير والتدبر في أنفَس الأصباغ فجاء نفسه من أجل ذلك وصورته أغرب، كذلك حال الشاعر في توخيه معاني النحو، ووجوهه التي علمت أنَّها محصول النظم"[2].

ومما وُصِف بفساد النظم بيت في مدح الفرزدق للمخزومي :(من الطويل)

وما مثلُهُ في الناسِ إلا مُملّكاً أبُو أمّهِ حيٌّ أبوه يُقاربه

وفي نظائر ذلك مما وصفوه بفساد النظم وعابوه من جهة سوء التأليف[3].

وهذا البيت مِن أشدِّ أبيات الشعر العربي غموضاً وإبهاماً وتعقيداً، وبه يُضرب المثل على غموض المعنى بسبب من التركيب عند النحاة واللغويين والبلاغيين.

وهناك من علماء البلاغة أمثال أبي هلال العسكري(ت395هـ)، والخفاجي (ت 466هـ) قد اهتموا بالصلة بين الكلام والمتكلم والسامع، وفرّقوا بين معنى البلاغة بالنظر إلى حال المتكلم، والكلام، وصلته ذلك بوضوح المعنى وغموضه، وأرجعوا الغموض إلى المتكلم، أو بيئة الكلام، أو السامع.

كما يقول الجاحظ: (ت255هـ)[4] " البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك عن قناع المعنى" أو هو " الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي" ، أي: أنَّ كل شيء يدل على المعنى ويبينه ويوضحه يندرج عند الجاحظ تحت مصطلح البيان؛ لأنَّ الغاية هي الاتصال عن طريق الإفهام، وبناءً على ذلك فإنَّ الجاحظ يحصر نظم البيان، أو الاتصال، بما لها من علاقة بالدلالة على المعنى في خمسة نظم هي:

1. الدلالة باللفظ، وهي ما يميز الإنسان عن سائر الحيوانات.
2. الدلالة بالإشارة، أي: باليد، والرأس، والعين.

---

[1]- ينظر دلائل الإعجاز، ص64.

[2]- ينظر المصدر السابق، ص70.

[3]- ينظر الكتاب،32/1.

[4]- البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط/7، 1418هـ - 1998م، 76/1.

3. الدلالة بالخط، ولذلك قالوا: القلم أحد اللسانين، وقِلة العِيال أحد اليسارين[1].

4. الدلالة بالعقد وهو الحساب، ويكون بأصابع اليدين، ودليل على عظم قدر الانتفاع به، كقوله تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ(1)عَلَّمَ الْقُرْآنَ(2)خَلَقَ الْإِنْسَانَ(3)عَلَّمَهُ الْبَيَانَ(4)الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ(5) ﴾[2]

5. دلالة النصبة، وهي الحال التي تقوم مقام تلك الأصناف ولا تقصر من تلك الدلالات[3].

وجعل الجاحظ اللغة والكلام على رأس هذه النظم، ويدل على إدراكه لأهميتهما، ودورهما في عملية الاتصال دون بقية النظم.

وتنفرد اللغة الإنسانية من بين جميع نظم الاتصال بأنَّها تقوم على ثنائية التركيب، أي أنَّها تتركب مِن عُنصرين أساسين هما: الصوت والمعنى، وجوهر اللغة يكمن في فهم طبيعة العلاقة بين هذين العنصرين، فاللغة المكتوبة أو الخط، كما قال الجاحظ ليس لغة، وإنَّما هي رموز تمثلُ الأصوات في اللغة المنطوقة، أو الكلام.

وهناك إشارة لبعض علماء البلاغة العربية إلى هذا اللون من الغموض بسبب عدم التوافق الدلالي في قول بعض الشعراء بهجاء الرافضة أمام هارون الرشيد بقوله:[من البسيط][4]

رغما وشمسا وزيتونا ومظلمة مِن أنْ تنالا مِن الشيخين طغيانا

فقال له الخليفة الرشيد: فسره لي، فقال الشاعر: لا ولكن أنت وجيشك أجهد أنْ تدري ما أقول، فإنَّي والله ما أدري ما هو.

فكلُ كلمة في البيت مستقيمة الوزن، ولكلٍ منها دلالة مستقلة ولكنَّها حين رُكِبت أصبحت بلا معنى، فيتضح التنافر الدلالي بين شطري البيت.

وأيضاً قول الأعشى:[5] [من المتقارب]

إذا كان هادي الفتى في البلا د صدر القناة أطاع الأمير

والبيت كما هو ظاهر مستقيم الوزن، ولكلِ كلمةٍ من كلماته دلالة مستقلة، ولكنَّها عند التركيب أصبحت بلا معنى، ثُم يتضح التنافر الدلالي بين صدر البيت وعجزه.

وَيَرى الجرجاني(ت392هـ)أنَّ هذا البيت غامض المعنى رغم وضوح دلالات كلماته، لذلك نراه يفزع إلى سياق الحال لرفع الغموض عن البيت، وهذا يدلُّ على إدراك علماء البلاغة لأهمية السياق ودوره في رفع الغموض عن المعنى، كما شاركهم في هذا الإدراك علماء اللغة والأسلوب في العصر الحديث.

---

[1]- المصدر السابق، 79/1.

[2]- سورة الرحمن، الآية: 1ـــ5.

[3]- ينظر البيان والتبيين، 77/1.

[4]- ينظر الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، المرزباني، 1995م، ص 410.

[5]- ديوان الأعشى، تأليف: ميمون بن قيس، تحقيق: محمد حسين، المكتبة التوقيفية، 2015م، ص97.

وكما لاحظ الجرجاني وغيره مِن علماء العربية أنَّ السياق يَقُوم بدور مُهم في رفع اللبس والغموض عن بعض الجمل.

غير أنَّ علماء البلاغة أجمعوا على أنَّ غموض المعنى وخفاؤه يقع غالباً بسبب تعدد دلالة اللفظ، أو تعقُّد التركيب النحوي، أو الغُلو في الصور الفنية بأنواعها.

وهكذا نجد أنَّ ظاهرة الغموض قد لفتت انتباه القدماء مِنْ مفسرين ولُغويين ونُحاة وأُصوليين، فدرسوها ورصدوا مظاهرها واستخدموا في ذلك كثيراً مِن المصطلحات واتفقوا جميعاً في تناولهم وبحثهم لهذه الظاهرة من خلال التحليل اللغوي، ومِنْ ثَم اشتركوا في مبادئ اطردت في دراساتهم لظاهرة الغموض، ويتمثل ذلك فيما يلي:

1. يقع الغموض في الكلام بسبب مِن المُتكلِّم أو السامع.
2. غموض المعنى وتعدده.
3. احتمال وقوع الغموض في النصوص المكتوبة أكثر منه في اللغة المنطوقة.
4. يقع الغموض من الناحية اللغوية لسبب أو أكثر مما يأتي:

ا. وجود لفظة أو أكثر في تركيب ما تحمل أكثر من معنى.

ب . البنية الصوتية للكلام.

ج . عدم وضوح المعنى بتعقد البناء النحوي لهذا التركيب.

د . غموض الصور البلاغية وبُعدها عن المألوف الشائع في كلام العرب، ولغة مَنْ يحتج بكلامهم من الشعراء.

وإذا كانت اللغة العربية قد اشتركت مع اللغات الأخرى في استغلال الغموض في ضروب من المحسنات اللفظية، إلاَّ أنَّها انفردت مِن بين هذه اللغات باستغلال الغموض استغلالاً نفعياً.

فقد ألَّف ابن دريد(ت 321هـ) كتاباً سماه (كتاب الملاحن) يقول في مقدمته(هذا كتاب ألفناه ليفرغ إليه المجبر المضطهد على اليمين المكره عليها فيعارض بما رسمناه ويضمر خلاف ما يظهر ليسلم من عادية الظلم ويتخلص من حيف الغاشم، أسميناه كتاب الملاحن)[1].

وفي هذا الكتاب يبين ابن دريد ظاهرة الغموض بسبب تعدد المعنى ، أو لأنَّ اللفظ له معنيان ، قال أبوزيد: " لَحَن الرجُلُ إذا تكلم بلغة، وألحنتُه أنا إذا أفهمتُه"[2] ، فَمِن كلام العرب الذي يدل على تعدد الكلمة التي استخدمها قوله:

---

[1]- ينظر الملاحن، تأليف: الإمام أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي صححه وعلق عليه، أبو اسحاق إبراهيم اطفلش الجزائري، القاهرة، 1347- المطبعة السلفية- مصر ،ص15.

[2]- الملاحن، ص18.

1. " والله ما رأيت فلانا قط ولا كَلَمْته" أي:ما ضربت رئته، ومعنى كلمته جرحته.

2. " والله ما سألت فلاناً حاجة قط" والحاجة ضرب من الشجر له شوك، والجمع حاجٌ.

3. " والله ما دخلت لفلان بيتاً ولا رأيت له بيتاً" فكلمة البيت الأولى بمعنى القبر، والبيت الثانية بمعنى المرأة.

4 . " والله ما لفلان عندي من جارية ولا اغتصبته عليها" يعني سفينة.

وكما عالج علم اللغة ظاهرة الغموض في الكلام، كذلك اهتم علماء الأسلوب بصورة واضحة بدراسة اللغة الأدبية التي تسعى إلى التأثير الجمالي، كما تتمثل في لغة الشعر والنثر في استخدام اللغة وصلتها بالبنية اللغوية نحوياً وصرفياً وصوتياً ودلالياً.

وعلماء الأسلوب يُفرقون بين الغموض الذي يقع بسبب من التركيب النحوي في لغة الأدب، أو اللغة المكتوب بها نص ما، أو بسبب الترجمة.

وقد حاول علماء الأسلوب معرفة أسباب ظاهرة الغموض، ولكنْ لم يختلف عندهم عن علماء اللغة لاستخدامهم مناهج اللغويين في التحليل، ومِنْ ثَم حددوا مفهوم الغموض على المستوى النحوي، ويقع الغموض عندهم لأحد الأسباب التالية:

1. بسبب الأداء الصوتي، والمتمثل في التنغيم والنبر، وغيرها، حيث يقوم الأداء الصوتي بوظيفة دلالية عند ربطه بين أجزاء الجملة الواحدة، أو عدة جمل، وقد يقع الغموض نتيجة لسوء توزيع التنغيم أو النبر على المستويين، مستوى الكلمة المفردة، أو مستوى التركيب، مثال ذلك: كلمة (ياشيخ ؟ إ) وتذكر أنك تستطيع أن تنطق بها بعدة نغمات وهي مع كل نغمة تفيد دلالة خاصة، فهي مرة لمجرد الاستفهام، وأخرى للتهكم والسخرية، وثالثة للدهشة والاستقراء وهكذا، فتغير النغمة قد يتبعه تغير في الدلالة في كثير من اللغات[1].

2. الغموض بسبب المفردات، والمتمثلة في دلالة اللفظ على معنيين أو أكثر.

3. الغموض بسبب التركيب النحوي.

كما أنَّ هذه المظاهر تمثلت عند القدماء وعلماء اللغة المحدثين، وإنْ اختلفت طريقة التحليل.

الغموض عند علماء اللغة والدلالة:

أشار علماء اللغة وعلماء الدلالة إلى نوعٍ آخر من الغموض الذي يقع في بعض الجمل نتيجة للتركيب الدلالي لا النحوي، وعلم الدلالة فرعٌ من فروع علم اللغة يحاول دراسة المعنى وينظر إليه كثيرٌ من علماء اللغة على أنَّه الهدف النهائي من تحليل البنية اللغوية صوتياً، وصرفياً، ونحوياً، ومعجمياً، وإذا كان علماء اللغة قد استطاعوا السيطرة على هذه الدراسات بمناهج علمية، ونظريات

[1]- ينظر دلالة الألفاظ، ص 47.

لغوية مختلفة إلاَّ أنَّ دراسة المعنى محاولة معرفة طبيعته وخصائصه، واشترك في دراسته علماء السياسة والقانون، وغيرهم؛ لأنَّ قضية المعنى من شأنها أنْ تشغل بال المتكلمين على اختلاف مستوياتهم الفكرية، وإيصال المعنى جزءٌ أساسي من عملية الاتصال التي تتحقق بها العلاقات الإنسانية في جميع الميادين المختلفة، ويتم الاتصال ونقل المعنى بواسطة نظم مختلفة، مثل: الكلام والكتابة، غير أنَّ هذه النظم لابد أنْ يتوافر فيها الوضوح والبيان.

الغموض عند علماء الدلالة:

وقد صرَّح فيرث بأهمية نظرية السياق في نظرية علمية سماها نظرية السياق في اللغة، حيث نظر إلى السياق على أنَّه جزء أصيل من عملية التحليل اللغوي[1]،لذلك رأى فيرث أن خير ما يمثل العملية التفاهمية هو الفيلم الناطق الذي يجمع بين النص الكلامي والصورة الخارجية التي يجري فيها الكلام من حيث السياق اللفظي والنفسي، وكل ذلك له تأثير واضح في ظهور المعنى ورفع الغموض عنه، كما أنَّه يرى أنَّ الظروف الخارجية يمكن أن تقسم إلى أنواع وتحلل إلى وحدات تربط بينها علاقات، كما هو في التحليل البنيوي للكلام.

ويقول أصحاب هذه النظرية في شرح وجهة نظرهم: إنَّ (معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى، وإنَّ معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلاَّ بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها)[2]، كما ضم هذا الاتجاه أسماء مثل: هاليداي وليونز، وغيرهم.

ورأى هاليداي أنَّ التحليل العلمي للحدث الكلامي يقتضي التمييز بين ثلاثة مصطلحات هي: المجال والهدف والوسيلة، ويقصد بالمجال الظروف الخارجية التي لا صلة لها بالمتكلم ، أو السامع، بينما يقصد بالهدف الأمور المتعلقة بالمتكلم أو السامع، والتي تحدد الغرض من كلامه، والوسيلة هي الطريقة التي يتم بها الحدث الكلامي. ولهذا جعلت مدرسة السياق لزعيمها فيرث المقام أو السياق الخارجي للكلام جزءاً من عملية التفاهم[3].

ومع ذلك فقد يقع الغموض في الكلام بسبب احتمال دلالة لفظ ما أكثر من معنى، أو نتيجة التركيب النحوي لجملة مالا يستطيع السياق كشف غموضها، وإنَّما التحليل اللغوي هو الذي يعلِّل لهذا الغموض.

كما تطرَّق علم اللغة النفسي وهو فرع من فروع علم اللغة الحديث إلى ظاهرة الغموض بما لها مِنْ صِلة بقدرة السامع على استخلاص المعنى من خلال ما يسمعه من ألفاظ، وتراكيب، وعلَّل لغموض

---

[1]- ينظر دلالة الألفاظ، ص68.

[2]- ينظر المصدر السابق، ص 71.

[3]- ينظر علم الدلالة،ص68.

المعنى إمَّا بتعقد التراكيب النحوية، أو طول الجملة، أو كثرة الجمل الفرعية، أو عدم وضوح دلالة بعض المفردات نتيجة لتعدد معانيها، أوعدم معرفة السامع لدلالتها.

مصطلح الغموض عند علماء اللغة المحدثين:

كان علماء اللغة المحدثون والمعاصرون أكثر دقة في تحديد مصطلح الغموض، وحصروه في البنية اللغوية فرأوا " أنَّ البناء اللغوي الذي يقال عنه أنَّه غامض هو البناء الذي يحتمل أو يرتبط به أكثر من معنى"، ويحددون ثلاثة أنماط مِن الغموض[1]هي:

1. الغموض الذي يقع في الكلام بسبب من الأداء الصوتي، ويتمثل في النبر، والتنغيم، والفواصل، وغيرها من الملامح الصوتية التي لها وظيفة فونولوجية في التمييز بين معاني الكلام سواء أكان على مستوى الكلمة المفردة، أو التركيب، ولا يقع إلاّ في اللغة المنطوقة.

2. الغموض الذي يقع بسبب التركيب النحوي، أو ما يسميه علماء اللغة بالغموض النحوي.

3. الغموض الذي يحدث بسبب وجود كلمة في جملة، أي أنَّها من قبيل المشترك اللفظي، أو تعدد المعنى، وهذا النوع كان موضع اهتمام علماء العربية القدماء بما له من صلة بالغموض، كما عده علماء المعاجم المحدثون أهمية واضحة لصلته بالعمل المعجمي، وغموض الدلالة، وقد ألَّف ابن دريد كتابه(الملاحن) على أساس استغلال هذا النوع من الغموض القائم على تعدد المعنى.

وهناك أربعة أنواع من المشترك اللفظي عند المحدثين[2]:

1. وجود معنى مركزي للفظ تدور حوله عدة معان، وقد أفاض (نيدا) في توضيحه، وبين أنَّ المعنى المركزي عنده هو الذي يتصل بمعنى الكلمة إذا وردت مجردة عن السياق.

2. تعدد المعنى نتيجة لاستعمال اللفظ في مواقف مختلفة، فقد سماه يلمان (تغيرات في الاستعمال) أو(جوانب متعددة للمعنى الواحد).

3. دلالة الكلمة الواحدة على أكثر من معنى نتيجة لتطور في جانب المعنى، ويسمى هذا النوع (تعدد المعنى نتيجة تطور في جانب كلمة واحدة) أو (معنى متعدد).

4. وجود كلمتين يدل كل منهما على معنى، أي عن طريق التطور الصوتي، ويُسمى(تعدد المعنى نتيجة تطور في جانب اللفظ) أو (معان متعددة).

أمَّا ظاهرة الأضداد عند علماء اللغة المحدثين فاهتمامهم بها كان ضئيلا، ومن ذلك ما ذكره أولمان في كتابه المترجم(دور الكلمة في اللغة) في حديثه عن تعدد المعنى إذ يقول: (مِن المعروف أنَّ

[1]- ينظر المصدر السابق، ص162.

[2]- المصدر السابق.

المعاني المتضادة للكلمة الواحدة قد تعيش جنبا إلى جنب لقرون طويلة بدون إحداث أي إزعاج أو مضايقة)[1].

أمَّا ظاهرة الترادف فموقف المحدثين منها نفس الاختلاف الذي حدث بين القدماء.

وقد أشار علماء اللغة وعلماء الدلالة إلى نوع آخر من الغموض نتيجة للتركيب الدلالي مما جعلهم يقسمون الدلالة إلى وحدات تشبه الفونيمات على المستوى الصوتي، أطلقوا على كل وحدة دلالية منها مصطلح sememe لأنهم رأوا أنَّ هذه الوحدات الدلالية هي المسؤولة عن توافق كلمة مع أخرى أو عدم التوافق، وهو ما يعرف بعلم الدلالة التركيبي.

وفي السنوات الأخيرة تأثر علم النفس اللغوي بالنظرية التوليدية في علم اللغة، فكان أكثر اهتمامه منصبا على ترابط المفردات، وفي أوائل الستينات مال نحو التأثر بالمدرسة الإدراكية في علم النفس فبرز الاهتمام بالمعنى فهما وتعبيرا، وازداد الاهتمام باكتساب اللغة عند الطفل[2].

[1]- علم الدلالة، ص191.

[2]- ينظر دراسات في علم اللغة النفسي، داود عبده، ص11.

الخاتمة

في نهاية هذا البحث أرجو أن يكون إسهاماً في خدمة النحو، وتوصلت فيه إلى أهم النتائج المتمثلة في: إنَّ ظاهرة الغموض بما لها من علاقة ببنية الكلام قد شدَّت أنظار النحاة واللغويين والمفسرين وعلماء النفس والبلاغة والدلالة.

. الكشف عن دور الغموض في إيجاز اللفظ، واتساع المعنى، ودوره في إثراء النص اللغوي، ووسيلة فنية جعلت النص القرآني معجزاً لا يضاهيه أحداً من البشر.

. يعتبر الغموض وسيلة من وسائل التوسع في المعنى.

. بيان أهمية دراسة الغموض على مستوى المفردات وعلى مستوى التركيب.

. إنَّ التمييز بين أنواع الغموض يكشف عن النظرة السلبية تُجاه بعض أنماط الغموض الايجابية، مثل: دقة المعنى، وتعدد الاحتمالات.

. لم تعُد اللغة تتمثل في الإعراب وما يتصل بها، إنَّما أصبحت من طرق الصياغة معياراً يقوم أساساً على نوع من الاختيار.

المصادر والمراجع

1. أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني(ت 471هـ)، علق عليه: محمود محمد شاكر.
2. الأضداد محمد بلقاسم الأنبا ري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا. بيروت، 1991.
3. الأمالي الشجرية لضياء الدين الشجري، تحقيق: محمود الطناجي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1993م.
4. الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي(ت 337هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط/5، 1406هـ . 1986م.
5. البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط/7، 1418هـ . 1998م.
6. الخصائص ، لابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، بيروت، دار الكتب المصرية.
7. دلائل الإعجاز في علم المعاني للجرجاني(ت471هـ)،تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني . القاهرة، ط/3، 1413هـ . 1992م.
8. دلالة الألفاظ ، د. إبراهيم أنيس، ط/4، 1980م، مكتبة الأنجلو المصرية.
9. ديوان الأعشى، تأليف ميمون بن قيس، تحقيق: محمد حسين، المكتبة التوقيفية، 2015م.
10. شرح شذور الذهب لابن هشام، دار الطلائع، 2004م.
11. شرح الرضي على الكافية لرضي الدين الاستراباذاي، تحقيق: يوسف حسن عمر، ط/2، جامعة قار يونس، 1996م.
12. الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس، تحقيق: مصطفى الشوبي، بيروت، 1983م.
13. علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط/4، 1992م.
14. العربية والغموض دراسة في دلالة المبني على المعنى، لحلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط/1، 1988م.
15. الكتاب لأبي بشر عمرو بن عثمان سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل . بيروت، ط/1.
16. لسان العرب لابن منظور، دار صادر، ط/1.
17. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لابن الأثير(ت637هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر . بيروت، 1420هـ.

18. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 19998م.
19. المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وآخرون، الناشر دار الدعوة.
20. معاني القرآن للفراء(ت207هـ)، تحقيق: أحمد يوسف وآخرون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط/1.
21. معاني النحو، لفاضل السامرائي، دار الفكر، ط/4، 2004م.
22. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام، دار إحياء علوم الدين، بيروت . لبنان، ط/1، 2001م.
23. المقتضب في النحو، للمبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط/1.
24. الملاحن، تأليف: الإمام أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، صححه وعلق عليه، أبو إسحاق إبراهيم اطفلش الجزائري، القاهرة، 1347، المطبعة السلفية. مصر.
25. الموازنة بين أبي تمام والبحتري، للآمدي، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط/4، دار المعارف، القاهرة.
26. الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، محمد حسين المرزباي، 1995م.